الصهيوني فيما يتعلق بمسألة فلسطين .

والحقيقة ان هارولد لاسكي لم ينجح في مساعيه هذه ، رغم انه « حصل على ترخيص » من اللجنة التنفيذية الوطنية للحزب ، في مناسبتين ، كي يتوجه مع وفد من الحزب الى ارنست بيفن ليعرض امامه « بلغة حازمة وغير ودية » قضيته التي لم يتمكن من جمع آراء اللجنة وراءه حولها . ولقد هدد بالاستقالة من اللجنة التنفيذية الوطنية للحزب مرتين . وفي سبتمبر — ايلول ١٩٤٧ ، دعيت لجنة الشؤون الدولية الفرعية التابعة للجنة التنفيذية الوطنية ، الى اجتماع بتحريض ووسوسة لاسكي ، و « بناء لاقتراح ناي بيفن المدعوم بقوة من جانب شينويل »، أوصى الاجتماع اللجنة التنفيذية الوطنية للحزب بكامل هيئتها ، بأن تحث الحكومة على انتهاج الخط الصهيوني . وفي عام ١٩٤٧ كتب لاسكي الى فرانكفورتر يقول انه تبادل رسائل « غاضبة وعقيمة » مع اتلي ، و « مهاترات واتهامات قاسية » مع بيفن ، و « ان ارنست بيفن قد وصل في عدائه للسامية الى مرحلة بعيدة للغاية »(٢٥).

وكان ذلك الزعم (اي اتهام بيفن باللاسامية)، مجرد طرف صغير من الحملة الشرسة التي شنت ضد بيفن . وان كاتب سيرة لاسكي نفسه ، اي كينجزلي مسارتن ، كان صهيونيا قضى كل السنوات الطوال التي تولى خلالها تحرير صحيفة « نيوستيتسمان » في بناء هذه الصحيفة كبوق للصهيونية . وفي كتابه الذي سجل فيه سيرة لاسكي ، كتب كينجزلي عن بيفن يقول : « ان كراهية وزير الخارجية لليهود لم تكن مخفية ، لكنها كانت تتكشف بصورة مرعبة في نيويورك بالذات . وهذا الامر قدم تعزيزا للرأي القائل ان ارنست بيفن كان يتمنى سحق اليهود » .

الواقع انه لم يتوفر اي سند ملموس لهذا الادعاء . وحين زار بيفن نيويورك ليشارك في اجتماعات هيئة الامم المتحدة ، وضع نفسه في المكان غير المناسب ابدا ، واصبح ضحية لحملة صهيونية عاتية عالية التنظيم مشحونة بالتهديد والتهويل . رفض عمال ميناء نيويورك تفريغ حوائجه الشخصية ، وحين توجه لحضور مباراة في البيسبول ، استقبلته تظاهرات عنيفة فجرى تهريبه خوفا على سلامته . ونشرت الصحافة الامريكية على اوسع نطاق رأيا يقول انه « كان من العسير الاختيار بين المجرمين المعاديين للسامية ارنست بيفن وادولف هتلر »(٢٦).

من الاساليب الصهيونية المفضلة ، المعادلة بين معارضة الصهيونية وبين معاداة اليهود كيهود ، ودمغ نقاد الصهيونية بتهمة « اللاسامية » أو « معاداة السامية » . والواقع ان من الاثار المترتبة على النازية ، ان الاتهام باللاسامية أصبح سلاحا ماضيا من اسلحة التشهير والتهويل . ومؤخرا ، وبعد تكاثر عدد اليهود انفسهم المتسائلين عن الادعاءات الصهيونية ، يبدو ان الاتهام بمعاداة السامية قد استبدل بالاتهام الاكثر صراحة في عنصريته ، وهو اتهام « مناصر للعرب » الذي يمكن مقارنته بـ « مناصر للعبيد »*.

والواقع ان الصهيونيين ، في غمرة الاحداث والتطورات التي انتهت بانشاء دولة اسرائيل على تراب فلسطين ، لم يسيئوا معاملة معارضيهم فقط ، فكثيرا ما حدث ان اساءوا معاملة أصدقائهم بالمقدار نفسه . كان هربرت موريسون أحد أشد الصهيونيين حماسة في الحكومة العمالية عام ١٩٤٥ ، وكتب رواة سيرته يقولون : « لقد استخدم الصهيونيون موريسون الى حد بعيد » . لكن استغلالهم الوقح له ، انكشف مؤخرا بتلم الكولونيل ريفلين رئيس تحرير مجلة الجيش الاسرائيلي الشهرية . والقصة ان الهاجناه ، الجيش اليهودي السري ، اعتاد تهريب الاسلحة الى فلسطين بواسطة اشخاص متعددين . وحين جاء هربرت موريسون ، ادخلت الهاجناه حقيبة ملأى بالاسلحة باعتبارها احدى حقائب موريسون، ودون ان يعرف موريسون ، وتسلمها الارهابي كاتريل كاتز »(٢٧).

الصهيونية في مدها العالي

عندما تواطأ حزب المحافظين البريطاني مع كل من فرنسا واسرائيل في عام ١٩٥٦ لغزو مصر ، قرر حزب العمال معارضة حرب السويس برغم النفوذ الصهيوني القوي في الحزب . وكان ذلك

---

* المترجم : الكلمة الانجليزية تعني الزنوج انما مع شيء من التحقير والازدراء وهي Nigger.